اغلاط المولدين

(تابع لما قبل)

وقال ابو تمّام

صَلَتانٌ اعدآؤهُ حيث كانوا ... في حديثٍ من ذكرهِ مستفاضِ

قال الآمديّ فاخطأَ في قولهِ مستفاض وانما هو مستفيض وقد احتجّ لهُ محتجٌ بان قال انهُ اراد مستفاضٍ فيهِ . اه . قال في تاج العروس ومن المجاز استفاض الخبر والحديث ذاع وانتشر كفاض فهو مستفيضٌ ومستفاضٌ فيهِ ولا تقل مستفاض فهو لحن وهو قول الفرآء والاصمعي وابن السكّيت وعامّة اهل اللغة وكلام الخاصّ حديثٌ مستفيض . هكذا نقلهُ الازهري مطوَّلاً والجوهري والصاغاني او لُغَيَّةٌ من استفاضوهُ فهو مستفاض . قال شيخنا والقياس لاينافيهِ وقد استعملهُ ابو تمام كما في موازنة الآمديّ ونُقِل ما يؤيدهُ في المصباح . اه . قلنا وقد علمتَ ما قال الآمديّ وعبارة المصباح واستفاض الحديث شاع في الناس وانتشر فهو مستفيض اسم فاعل وافاض الناس فيهِ اي اخذوا ومنهم من يقول استفاض الناس الحديثَ وانكرهُ الحذاق . قال ولفظ الازهري قال الفرآء والاصمعي وابن السكّيت وعامة اهل اللغة لا يقال حديثٌ مستفاض وهو عندهُ لحنٌ من كلام الحضر وكلام العرب مستفيض اسم فاعل . اه بالحرف . وجملة ما يؤخذ من ذلك كلهِ انهُ لا يقال في الفصيح الا حديثٌ مستفيض ومن قال حديثٌ مستفاض فهو على لُغَيَّةٍ ضعيفة او على حذف الجارّ من باب ما يُعرَف بالحذف

والايصال وهو معنى قولهِ في تاج العروس والقياس لا ينافيهِ ولا يخفى ما في هذا ايضاً من الضعف وكلاهما لا يُعذَر مستعملهُ الا في الضرورة . و بعدُ فما ندري لمَ يحبّ هؤلآء الناس تأييد الغلط واطلاق العنان في اللغة حتى يفشو فيها الفساد واللحن . على ان كلام البدويّ لا بد من الحرص على تأويلهِ وتخريجهِ ما امكن الى ذلك السبيل بحيث لا يُحكَم بخطآئهِ الا بعد ان يتعذر ردّهُ الى وجهٍ صحيح واما مثل كلام ابي تمّام فلا داعي الى تخريجهِ بما يخلّ بقوانين اللغة ويفسد اوضاع العرب لانهُ ليس بحُجّة ولَأَنْ يُحكَم بخطآئهِ في كلمة اولى من ادخال خطآء جديد على اللغة والا فلأبي تمام وطبقتهِ شيءٌ كثير من مثل هذا فاذا كان كل مولَّدٍ يغلط نصيّر غلطهُ حجةً لم تلبث اللغة ان يصير اكثرها غلطاً . وقال ابو تمام

لا تنشجنَّ لها فان بكآءها ضحكٌ وان بكآءك استغرامُ

اراد بالاستغرام معنى الغرام وهو العذاب كما تدلّ عليهِ القرينة لكن الاستغرام لم يرد في اللغة اصلاً ولا معنى للاستفعال هنا . وقال ابو تمّام ايضاً

بانك لما استخذل النصر واكتسى أهابيَ تَسفَى في وجوه التجاربِ

اراد باستخذل انقلب الى خذلان وكانهُ بناهُ على نحو استنوق الجمل ولكن هذا سُمِع في اسمآء الاعيان ولم يُسمَع في المعاني . وقال المعرّي

تستأسر العقبانَ في جوّها وتُنزِل الاعصمَ من فِندِهِ

اراد بتستأسر معنى تأسر المجرَّد وانما يقال استأسر اذا استسلم للأَسر وقد تقدم الكلام على هذا في لغة الجرائد . ومثلهُ قول الحلّي

تستأسر الابطالَ آرامُهُ　　وتقنص الآسادَ غزلانُهُ

ومن هذا القبيل قول ابن دقيق العيد

تهيمُ نفسي طرباً عند ما　　أستلمحُ البرق الحجازيّا

اراد عند ما ألمح البرق فعدلهُ الى بناء استفعل وهو غير منقولٍ عنهم ولا معنى لهذه الزيادة في هذا الموضع . وقال ابو تمام

لا من هوًى تكلفت عليهِ شجونهُ　　لصدود مُهضَمة الحشا غيداء

اراد بمهضمة الحشا ضامرة البطن والذي في كتب اللغة يقال كشحٌ مهضوم وهضيم وأهضم ولم يُسمَع مُهضَم وقد كان لهُ متّسَع عن هذه اللفظة بان يقول ضامرة الحشا او طاوية الحشا ونحو ذلك . ومثل هذا قولهُ ايضاً

اذا ظلمات الرأي أُسدِل ثوبها　　تَطلّع فيها فجرهُ فتجلّتِ

وانما يقال سَدَل الثوب بصيغة المجرّد ولا يقال أَسدَلهُ اللهمّ الا ان يكون هناك غلطٌ في الرواية والاصل أُسبل بالباء مكان الدال . ومثلهُ قول ابن الدويك من المتأخرين

وافت وثوب الليل أُسدِل سترهُ　　حتى غدا كالثوب للعريانِ

ولا يخفى ان هذا الباب اي باب فَعَل وأَفعَل من اكثر الابواب استدراجاً للكتاب وقد تقدم لنا شيءٌ من امثلتهِ في الكلام على لغة الجرائد ومنهُ قول البهاء العامليّ من دوبيت

يا عاذلُ كم تطيل في إعتابي　　دع لومك وانصرف كفاني ما بي

اراد كم تطيل في عتبي فعبّر بالإعتاب وهو عكس مرادهِ لانهُ يقال أَعتَبَهُ

إعتاباً اذا ازال عتبهُ كما يقال اشكاهُ اذا ازال تشكايتهُ . وقال الشهاب الخفاجي

وربَّ فرخٍ أَراشهُ زمنٌ فصار بالعزّ بيضة البلدِ

اراد بأراشهُ كساهُ ريشاً والمنقول في هذا راشهُ ولم يُسمع أراشهُ . ومثلهُ قول ابن اللبانة

أراشوا جناحي ثم بلُّوهُ بالندى فلم استطع من ارضهم طَيَرانا

وقول ابن معتوق

والقوس معترضٌ اراشت سهمهُ بقوادم النسرَين ايدي المشتري

وقول عبد الحي المعروف بطرز الريحان

وأَسهُمٌ قد اراشها حوَرٌ تقصدُ حبَّ القلوب أَنصُلُها

وقال ابن معتوق ايضاً

زكيّ النفس محمود السجايا مُصان العرض ممدوح الجنابِ

وصوابهُ مصون العرض لانهُ يقال صانهُ ولم يُسمَع اصانهُ . ومثلهُ قول طرز الريحان

ومراح الغزلان فيهِ مُصانٌ عن سواهُ وحقّهُ ان يُصانا

وقال ابن معتوق

وصغا الى رجع الحمام بسجعهِ فاهاجت البلوى بلابل صدرهِ

وصوابهُ هاجت يقال هاج الشيء وهِجتهُ انا يتعدّى ولا يتعدى ولم يُسمَع أهاج الا في قولهم اهاجت الريح النبت اذا ايبستهُ . ومثلهُ قول ابن عبد العال المصري

ملكت سورة الرحيق عناني وأهاجت سواكن الاشجانِ

وقول ابرهيم السفرجلاني

ولا اهاج الجوى لقلبي برقٌ لهُ في الدجى وميضُ

وقال ابن النحّاس

صفر اليدين غريب الدار منكسراً اتاك والذنب احنى ظهر فادحهِ

وانما يقال حَنَى الشيءَ يحنيهِ ويحنوهُ ولم يُسمَع احنى الا في قولهم احنت المرأة على ولدها أي اشفقت لغةٌ في حَنَت بتخفيف النون . وقال عليّ بن محمد الغزنوي

سقى الله اياماً ببغداد لي مضت حلَت فألذَّت وانقضت فأمضَّتِ

والذي في اللغة لذَّ الشيء يلَذّ ولم يُسمَع ألذَّ . وقول الزمخشري في مادة (ر ذ ذ) من الاساس ان السمآء مُرِذّ وان الغنآء مُلِذّ محمول على ما ورد من مثلهِ في القاموس مما تقدم سرد بعضهِ وانما استدرجهُ اليهِ قصد التجنيس بين سمآء وسماع ومُرِذ ومُلِذّ ولذلك عدل الى تذكير السمآء وهي اضعف اللغتين . وقال اسمعيل المنيني

ثم عج بي نحو الربوع ففيها قد تركت الفؤاد بالحبّ مؤسَر

فعبَّر بمؤسَر مكان مأسور وانما الكلام أَسَرَهُ من باب ضرب ولم يُنقَل آسَرَهُ يُؤسِرهُ وقد تقدم استعمالهم استأسرهُ ايضاً بهذا المعنى. ومن هذه القصيدة

وكساني ثوب السقام نحولاً ولقتلي سيفَ اللواحظ أَشهَر

وصوابهُ شَهَر بصيغة الثلاثيّ ايضاً وقد تقدم الكلام على هذا في لغة

الجرائد . وقال باقشير المكي

ابت صروف القضا المحتوم والقدرِ الا إِشابة صفو العيش بالكدرِ

اراد بالاشابة المزج وانما يقال من هذا شاب الشيء يشوبهُ والمصدر الشَوْب ولم يُنقَل اشابهُ . وقال البائي الحابي

أُنيط بهِ حتى لو اختار نزعَهُ لحنَّ اليهِ وهو ثكلان نادبُ

وصوابهُ نِيطَ بلفظ المجرَّد وقد تقدم التنبيه على هذا ايضاً . وقال البابيّ ايضاً

خليليَّ ما آليتما جهدَ ناصحٍ ولكنَّ حيران القضا كيف يهتدي

اراد ما أَلَوْتما جهداً اي ما قصَّرتما في الجهد ولا يقال من هذا آلى بالمدّ انما هو من الأَلِيّة بمعنى القَسَم تقول آليت بالله إِيلآءً . وقال عبد اللطيف البهآئي

وأَنعمَ حتى لم يدَع ليَ مطلباً وأَنكى بما أَسدى اليَّ الاعاديا

وانما يقال نكى العدوّ نكايةً ولا يقال أَنكاهُ . والامثلة من هذا اكثر من ان تحصى فنقف منها عند هذا القدر (ستأْتي البقية)

المرأة الشرقية

(تابع لما قبل)

واشتهر منهنَّ بالاندلس عدة شاعرات كنَّ يبارينَ الرجال وكان منهنَّ من تقول الشعر ارتجالاً وقد ذكر صاحب نفح الطيب جملةً منهنَّ اورد لهنَّ شعراً رائقاً . فمنهنَّ الشاعرة الغسانية البجانية وهي من اهل المئة

الرابعة ومن نظمها من ابيات

عهدتهمُ والعيش في ظل وصلهم　　انيقٌ وروض الوصل اخضرُ فينانُ
لياليَ سعدٍ لا يُخاف على الهوى　　عتابٌ ولا يُخشى على الوصل هجرانُ

ومنهنَّ ام السعد بنت عصام الحِميَري من اهل قُرطبة ومن شعرها

آخِ الرجالَ من الأَبا　　عد والأَقاربَ لا تُقارِبْ
ان الاقارب كالعقا　　رِبِ او اشدُّ من العقاربْ

ومنهنَّ حسّانة التميمية بنت ابي الحسين الشاعر تأدبت وتعلمت الشعر فلما مات ابوها كتبت الى الحكَم وهي اذ ذاك بكرٌ لم تتزوج

اني اليك ابا العاصي لناعيةٌ　　ابا الحسين سقتهُ الواكفَ الدِيَمُ
قد كنت ارتع في نعماهُ عاكفةً　　فاليوم آوِي الى نعماك يا حكَمُ
انت الامام الذي انقاد الانام لهُ　　وملَّكتهُ مقاليد النُهَى الأُمَمُ
لاشيءَ اخشى اذاما كنتَ لي كَنَفًا　　آوِي اليهِ ولا يعرونيَ العَدَمُ
لا زلتَ بالعزّة القعسآء مرتدياً　　حتى تذلّ اليك العُربُ والعجمُ

فلما وقف الحكَم على شعرها استحسنهُ وأمر لها باجرآء مرتب وكتب الى عاملهِ على البيرة فجهزها بجهازٍ حسن . ويُحكى انها وفدت على ابنهِ عبد الرحمن بشكيّة من عاملهِ جابر بن لبيد على البيرة وكان الحكم قد وقَّع لها بخط يدهِ تحرير املاكها فلم يفدها فدخلت الى الامام عبد الرحمن فاقامت بفنآئهِ وتلطفت مع بعض نسآئهِ حتى اوصلتها اليهِ وهو في حال طرب وسرور فانتسبت اليهِ فعرفها وعرف اباها ثم انشدتهُ

الى ذي الندى والمجد سارت ركائبي　　على شَحَطٍ تصلى بنار الهواجرِ

ليجبرَ صدعي انهُ خير جابرٍ ويمنعني من ذي الظلامة جابرِ
فاني وأيتامي بقبضة كفهِ كذي الريش اضحى في مخالب كاسرِ
جديرٌ لمثلي ان يقال مروعةٌ لموت ابي العاصي الذي كان ناصري
سقاهُ الحيا لو كان حيًّا لما اعتدى عليَّ زمانٌ باطشٌ بطشَ قادر
ايمحو الذي خطَّتهُ يمناهُ جابرٌ لقد سام بالاملاك احدى الكبائرِ

ولما فرغت رفعت اليهِ خط والدهِ وحكت جميع امرها فرقَّ لها واخذ خط ابيهِ فقبّلهُ ووضعهُ على عينيهِ وقال تعدَّى ابن لبيدٍ طورهُ حتى رام نقض رأي الحكَم . انصرفي يا حسّانة فقد عزلتهُ لكِ ووقَّع لها بمثل توقيع ابيهِ وامر لها بجائزة

ومنهنَّ ام العلاء بنت يوسف الحجارية ذكرها صاحب المغرب وقال انها من اهل المئة الخامسة ومن شعرها

كلُّ ما يصدرُ منكم حسنُ وبعلياكم تحلى الزمنُ
تعطف العينُ على منظركم وبذكراكم تلذُّ الأُذُنُ
من يعش من دونكم في عمرهِ فهو في نيل الاماني يُغبَنُ

ومنهنَّ أمَة العزيز الشريفة الحسنية ومن شعرها البيتان المشهوران رواهما لها صاحب كتاب المطرب من اشعار المغرب

لحاظكم تجرحنا في الحشا ولحظنا يجرحكم في الخدودْ
جرحٌ بجرحٍ فاجعلوا ذا بذا فما الذي أوجبَ هذا الصدودْ

وقيل البيتان لولّادة بنت المستكفي بالله الاديبة المشهورة التي كان يشبب بها ابن زيدون وكانت ذات شعر فائق ومما كتبت بهِ اليهِ وقيل الى الاصبحيّ

ترقَّبْ اذا جنّ الظلام زيارتي ... فاني رأيت الليل اكتم للسرِّ
وبي منك ما لوكان بالشمس لم تَلُحْ ... وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسرِ

ومن شعرها ايضاً

ودّع الصبرَ محبٌّ وَدَّعَك ... ذائعٌ من سرّهِ ما استودعَك
يقرع السنَّ على أن لم يكن ... زاد في تلك الخُطَى اذ شيَّعك
يا اخا البدرِ سناَءً وسنًى ... حفظ الله زماناً اطلعك
ان يَطُلْ بعدك ليلي فلكَمْ ... بتُّ اشكو قِصَرَ الليل معَك

ومنهنَّ عائشة بنت احمد القُرطبية قال ابن حسان لم يكن من حرائر الاندلس من تعادلها علماً وادباً وفصاحةً وشعراً وكانت تمدح ملوك الاندلس وتخاطبهم بما يعرض لها من حاجةٍ وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف • ومن شعرها قولها وقد دخلت يوماً على المظفَّر بن منصور ابن ابي عامر وبين يديهِ ولدٌ لهُ فارتجلت

اراكَ الله منهُ ما تريدُ ... ولا برحت معاليهِ تزيدُ
فقد دلَّت مخايلهُ على ما ... تؤمّلهُ وطالعهُ سعيدُ
تشوَّقَتِ الجياد لهُ وهزَّ الـ ... حسامُ لهُ واشرقت البنودُ
وكيف يخيب شبلٌ قد نمَتْهُ ... الى العُليا ضراغمهُ الاسودُ
فسوف نراهُ بدراً في سماءٍ ... من العليا كواكبهُ الجنودُ
فانتم آلَ عامرَ خيرُ آلٍ ... زكا الابناءُ منكم والجدودُ
وليدكمُ لدى رأيٍ كشيخٍ ... وشيخكمُ لدى حربٍ وليدُ

(ستأتي البقية) وردة اليازجي

واجبات الزوج

اقترحت احدى المجلات العربية كتابة مقالة تجمع اهمّ واجبات الزوج واضمنها لسعادة الحياة البيتية فتنبه مني الخاطر للبحث في هذا الموضوع المفيد الذي قلَّ ان يبالي بهِ الشاب متى اقدم على الزواج لانهُ في تلك الحال يتصور نفسهُ كمن قطع مرحلةً من الحياة ثم انتهى بهِ المسير عند حديقة نضرة ذات ازهار واثمار لا يلزمهُ للتمتع بها واستنشاق زكي عرفها سوى متابعة المسير بين جنباتها ومدّ اليد لاجتناء طيّباتها . فيدخلها آمناً ويلهو حيناً بمظاهرها البديعة حتى اذا توسطها رأى فيها من الادغال والاشواك ما يدمي الجَنان فضلاً عن البنان ويحبب اليهِ الفرار من ذلك المكان . ولكن أنَّى لهُ الهرب وقد التفّ من حولهِ عوسج البنين فامتصوا دماءهُ ومزقوا اديمهُ فيجلس بينهم حائراً مبتئساً ينظر تارةً حولهُ وطوراً الى العلاء فيجد فوقهُ تلك الاغصان التي كانت قبلاً مجلبةً لظل الهناء قد نبتت حولها فروع الهموم فاشتبك بعضها ببعض وحجبت عنهُ نسيم الحرية وانوار المسرات

ثم يرى الى جانبهِ تلك الزهرة التي طالما منّى النفس ان يستنشق منها شذا انفاس الحب ويتمتع بصفو الوداد قد ذبلت اوراقها واستحالت الوانها وذهبت بهجتها وجمال رونقها واصبحت كانها قطعةٌ من الجماد . فينهض كالمأخوذ وهو يقبّح دهرهُ ويذم حظهُ ويشكو تلوُّن النساء ولو انصف لذمَّ نفسهُ وما جلب عليها من الويلات باهمالهِ ذلك الروض

وعدم تعهدهِ اياهُ بالاعتناء والاهتمام ليبقى نضيراً زاهياً تقرُّ بهِ عيناهُ وينتعش بأريجهِ فؤادهُ. ولقد يظن البعض ان الزوجة وحدها كفيلة بصيانة النعيم المنزلي وذلك لما يرونهُ من شدة علاقتها بالمنزل واختصاصها بهِ وفاتهم انها ليست من الرجل الا بمنزلة الغصن من الشجرة وان الشجرة هي الرجل نفسهُ منهُ تستمدّ نضارتها وعليهِ تتوقف حياة الأُسرة ونعيمها مهما ظهر من بعدهِ عن العلائق المنزلية

فقد جرت العادة ان يزيد الرجل على عرسهِ سنًّا فهو لا بد ان يفوقها اختباراً ودُربةً فضلاً عن انهُ هو الموكل بمعيشتها وتوفير اسباب راحتها وسعادة مستقبلها فيلزم من ذلك ان يكون هو صاحب الاولوية في تدبير معيشتهِ البيتية بل من اهم واجباتهِ تكييفها على شكل ينطبق على مقدرتهِ وذوقهِ مع مراعاة جانب زوجتهِ والسير معها بما يماثل معيشتها السابقة في بيت ابيها . ولذلك وجب على الشاب ان لا يقترن الا بمن هو كفوءٌ لها لكي لا يدعها تشعر يوماً بنغص من حياتها الحاضرة او نقص من نعيمها السابق . وان يكون معها بمنزلة والد ومرشد تهتدي بنور نصائحهِ وتأنس بلطف معاملتهِ ولا سيما وانها قد تركت اسرتها ولزمتهُ فينبغي ان يكون لها هو الاسرة بتمامها بل العالم باجمعهِ والاَّ رأت نفسها ذليلة حقيرة كزنبقة قُطعت عن غصنها لتُلقى على الثرى . ولما كان الزوج يأبى ان يرى زوجتهُ على تلك الحال فعليهِ ان يبدد ضباب هذا الوهم بما يبعثهُ في نفسها دائمًا من حرارة الحب وما يعكسهُ عن مرآة فؤادهِ من انوار الاخلاص وان يجتهد في اقناعها اولاً بانها ليست ضيفةً عندهُ تتوقع

منهُ المثابرة على الاحتفاء بها ولا دخيلةً في منزلهِ يمكن الاستغناء عنها ولا مليكةً مستقلّة لتستبدّ برأيها بل انها شطرٌ منهُ وهي واياهُ واحد . وذلك بان يفتح لها قلبهُ ويطلعها على دخائل امرهِ فتزداد ثقتها بهِ وتنصرف افكارها الى ما فيهِ خيرهُ ومصلحتهُ . اما العدوّ الازرق الذي يجب ابعادهُ فهو الغضب الذي اكثر ما يلازم الرجل وهو سواءٌ كان بحقٍّ ام بغير حقّ فان في نبرات صوتهِ وقسوة الفاظهِ ما يكفي وحدهُ لجرح عواطفها وضياع النتيجة المطلوبة من النصح الذي يتوخاهُ

ولا يخفى ان كثرة اشغال الرجل وعلاقاتهِ الخارجية تجعلهُ ادنى الى التقصير في واجباتهِ البيتية وادعى الى اقلاق راحة امرأتهِ وسلّ سيوف لومها وعتابها على ما يتبع ذلك من النفار والبغضاء . فلاجتناب ذلك عليهِ ان يغمرها بحنانهِ ويبدي لها من التساهل والتسامح فيما يراهُ من تقصيرها في واجباتها المنزلية احياناً ما يحفظ لهُ جميلاً عندها تكافئهُ عليهِ باظهار الرضى والسكوت عن تقصيرهِ

اما الغيرة فانها آفة الراحة والويل للازواج الذين سمحوا لبذورها ان تنبت بينهم فانها لا تلبث ان تنمو وتلتفّ حول ازاهر الحب فتخنقها وتترك فردوس حياتهم قاحلاً لا يجتنون منهُ سوى المرارة والالم . فليكن الرجل حازماً وليسلك مع قرينتهِ سبيل الامانة ويمنحها من الحرية ما يظهِر لها ثقتهُ التامة بآدابها وبذلك تزيد نفسها كبراً وتشعر ان عليها وحدها تقوم صيانة مقامها وتعزيز منزلتها وبعكس ذلك ما لو رأت ان قيادها في يديهِ وان امر المحافظة عليها منوط به فانها قد تلجأ حينئذٍ الى

خداعهِ والاحتيال في مرضاتهِ شأن الضعيف المستعبد الذي لا يهتم الا بامر النجاة من عقاب حاكمهِ . ولا يُستنتَج من ذلك ان يهمل الرجل امرأتهُ تمرح في ميدان الحياة بلا رقيب بل ان يسهر عليها بقدر امكانهِ ويراقب حركاتها بطرفٍ خفيّ فان الضعف من طبع الانسان والحادثات اقوى محكّ على اظهار ذلك الضعف المدفون

اما التقتير فانهُ مدعاة النكد والشقاق فليفتح الرجل جيبهُ لزوجتهِ كما فتح لها قلبهُ ويطلعها على مقدار ثروتهِ كما اطلعها على مقدار حبهِ ثم يتفق واياها على توفير جانب من دخلهِ ويعين لها مبلغاً تنفقهُ على معيشتهما كما يحلو لها دون ان يعارضها في ذلك فانها لا تلبث حينئذٍ ان تشمر عن ساعد الهمة والاقتصاد فتدبر تلك المملكة الصغيرة على افضل ما يكون من النظام والترتيب

هذه امور جوهرية رأيت انها افضل ما يُستَعان بهِ على حفظ الهنآء بين الزوجين وبقي هناك امورٌ اقل اهمية ولكنها لازمة لكمال سعادتهما وصفآء ايامهما . وهي اولاً ان لا يدخل الزوج الى بيتهِ وعلى وجههِ آثار العبوس ودلائل التعب بل يجتهد في ان يطرح عنهُ جميع ما يثقل عليهِ من الافكار المزعجة قبل ان يلج الباب فيحفظ بهجة حياتهِ المنزلية ويعوّد قرينتهُ ان تقابلهُ بالسرور والابتسام . ثانياً ان لا يكثر من حديث الاشغال لديها او الشكوى من معاكسة الاقدار فتنفر من محادثتهِ وتستضعف عزيمتهُ وبدلاً من ذلك ليكن حازماً في اعمالهِ يجتنب الاشغال الخطرة ولو استشف من ورآئها وافر الكسب لان حياتهُ وثروتهُ ليستا

لهُ وحدهُ منذ زواجه ِ فينبغي ان يحاذر كثيراً ويجعل خطواتهِ على قدر ساقيهِ فتستقيم امورهُ ولا يبقى ثمة ما يعاتب به ِ دهرهُ

على ان جميع ما ذكر يعود الى امرٍ واحد هو الذي يجب ان يوجّه اليهِ الزوج نظرهُ الا وهو الحب المتبادَل الذي يربط الزوجين ويمنحهما قوة جديدةً تمكنهما من اجتياز شقة الحياة على ما فيها من الوعورة والمشاق . فعلى الرجل العاقل ان يسعى وراء هذه الغاية ولا يألو جهداً في استمالة قلب زوجته ِ في كل زمن وحال لئلا يتناقص حبهُ في فؤادها فتمسي عرضة للكدر والزيغ فان الهوى كالهوآء لا يلبث متى رأى مكاناً خالياً من القلب ان ينفذ اليهِ فليجتهد في ان يكون مالئاً فراغ فؤادها

وقبل ان تصير اماً عليهِ ان يفهمها ما هي الوالدية واين مكانها من الاسرة وليكن لها مثالاً تستفيد منهُ وعوناً لها على تربية الصغار وتهذيبهم . ومتى اصبح اباً فمن اول واجباتهِ ان ينظر الى قرينتهِ بعين الاحترام لدى صغاره ِ وبذلك يعوّدها احترامهُ ايضاً فيشبّ الاولاد على توقيرهما معاً والامتثال لارادتهما

واخيراً يجب ان يكاشف زوجتهُ بكافة اسرار حياتهِ حتى اذا دنت ساعتهُ ومال عليهِ ساقي المنون بكأسهِ واولادهُ بعد صغار لا يقوون على سياسة انفسهم يشرب تلك الكأس مطمئناً بان زوجتهُ لا تحتاج الى خلفٍ يدير اعمالهُ ويهتم بصغاره ِ بل تقوم باعباء ذلك المنصب الشاق فتكون لهم اباً واماً معاً

لبيبة هاشم

نسمات السحر

أتيتُ الحديقةَ وقتَ السَحَرْ وقد فاحَ من جانبيها الزَهَرْ
ومن كلّ غصنٍ تدلّى ثَمَرْ وهاجَتِ الطيرُ فوق الشَجرْ
بقايا الكرى في عيون البشرْ

وقفتُ الى روضِها الناضرِ وناجيتُ في وصفهِ خاطري
برغمِ هوى قلبيَ الثائرِ ومن حسدِ القلبِ للناظرِ
تعهدتُهُ باريج الزَهَرْ

كأني وقفتُ الى معبدِ من النبتِ للمبدعِ الاوحدِ
فكمْ راكعٍ باسطٍ لليدِ وكم خاشعٍ وجهُهُ أو ندي
وداعٍ دَعا ربَّهُ بالنظَرْ

وكم من مُصَلٍّ ومن منشدِ على غُصُنٍ ناضرٍ املدِ
وكم سامعٍ ذاكرٍ مُهْتَدِ يفكّرُ في اليومِ دون الغدِ
مطيعاً إلهَ القضا والقَدَرْ

وحيداً كأنيَ في صومعَهْ اسبّحُ في الروض من أبدَعَهْ
أذُودُ عن الطيرِ ما روّعَهْ اذا طارَ طارَ فؤادي معَهْ
وحلّقَ فوق أعالي الشجرْ

كأنَّ الشذا في حواشي النسيمْ غرامٌ أُصيبَ بهِ من قديمْ
فماشَ صحيحاً ولكن سقيمْ يحاولُ كتمانَ سرٍّ عظيمْ
ومنهُ عليهِ ينمُّ الأَثَرْ

فيا نَسَمَ الصبح قولي بمَنْ　شُغِفْتِ وما سِرُّ هذا الشَجَنْ
كلانا أُصيبَ بصَرْف الزمنْ　كلانا على سرّه مُؤْتَمنْ
اذا فَضَحَ الصبَّ سرٌّ ظَهَرْ

أَراكِ متيَّمةً بالجمالْ　جمالِ الخليقةِ ذاتِ الجلالْ
تحبينهُ في رواسي الجبالْ　وفي السهل بين الرُّبى والظلالْ
وحيث تجلّى ضيآء القمرْ

تحبينهُ في شطوط البحارْ　اذا الموجُ أَنَّ أَنينَ انكسارْ
وقد ودَّعتهُ عروس النهار　وفي المآء ينبعُ وَسْطَ القفارْ
ويهبطُ منها الى مستَقَرْ

تحبينهُ حينَ يبدو الصباحْ　فيُلقي على الارض أسنى وِشاحْ
عليهِ لآلئُ غرٌّ صحاحْ　فتُكسى الرَّوابي بهِ والبِطاحْ
وتجلى الرياضُ بتلك الدُرَرْ

رويدكِ يا نسمات الحديقه　اذا كنتِ عاشقةً او عشيقه
أَجيبي محباً أَضاعَ الحقيقه　فانتِ بكشفِ الخبايا خليقه
وقد قيل عند النسيم الخَبَرْ

اذا كنتِ عاشقةً فاذهبي　من البرّ والبحرِ في موكبِ
بحملكِ من نَفَسٍ طيبِ　ومن نغمٍ مُعجبٍ مُطرِبِ
ومن قَطرات النَّدى والمَطَرْ

الى منزلٍ جاد ربُّ السمآءْ　عليهِ فكانَ جليلَ العطآءْ

بأجملِ غانيةٍ في النسآء اذا بَرَزَتْ فقلوبٌ تُسآء
على الرغم من كلّ عينٍ تُسَرّ

هناكَ قفي وقفةَ العاشقينْ وكوني الرسولَ الى الساكنينْ
فإنكِ نِعمَ الرسولُ الامينْ لعلكِ ما بيننا تُصْلِحينْ
وتُحيينَ من أملٍ ما اندثرْ

ألاَ ذكّري مَن أحبَّ الفؤادْ بعهدٍ أضاعوهُ بعدَ البعادْ
فقد كان موعدُ ذكر الودادْ كما يشهد اللهُ ربُّ العبادْ
اذا خطرت نسماتُ السَحَرْ

عسى أن تُجَدَّدَ تلك العهودْ وعلَّ زماناً تولى يعودْ
فنرغمَ بالوصلِ انفَ الحسودْ ولا رَحِمَ اللهُ ماضي الصدودْ
فقد نالنا منهُ ضرٌّ وشرْ

واما اذا كان حظي الجفآء وعيشَ القنوط وموتَ الرجآء
فَسُدّي عليَّ مهبَّ الهوآء لعلي اموتُ شهيدَ الوفآء
ويُعْذَرُ صبٌّ قضى فاعتذَرْ

نقولا رزق الله

اسئلة واجوبتها

القاهرة — في علم حضرتكم ان الافرنج اصطلحوا على ان يسمّوا المشتغلين بالفنون المعروفة عندهم بالصناعات الجميلة (Beaux-arts) بلفظٍ يميزهم عن سائر الناس من اصحاب الصناعة وغيرهم وهو كلمة ارتيست (Artiste). الا ان هذه الكلمة لا مرادفَ لها في لغتنا وكان الخليق ان يستعمل بمعناها لفظة « المتفنن » .

من لفظ « الفنون » نفسهِ على نحو ما هو في الوضع الافرنجي . ولكن هذه اللفظة قد كثر ابتذالها بين الكتاب حتى اخرجوها عن معناها الوضعي وصارت كلمة مدح مجرَّد على حدّ قولهم الفاضل والعلاَّمة والنطاسيّ وغيرها . ولذلك لم يكن بدٌّ من استبدالها بلفظةٍ اخرى تدلّ على المعنى المقصود بحدّهِ وقد وجدت اقرب ما يصلح لذلك كلمة « العبقريّ » وهو على ما جآء في فقه اللغة (الباب ٧ فـ ١٩) الحاذق الجيّد الصنعة في صناعتهِ . فاذا وجدتم هذه اللفظة تليق لهذا الموضع فمنّوا باثباتها في ضيآئكم الزاهر ولكم الفضل .　　ق ٭

الجواب — لا نرى من اعتراضٍ على صلاحية هذه اللفظة للوضع الذي اخترتموها لهُ بعد ان يقع عليها التواطؤ بين اهل الصناعة بيد أننا لا نرى من موجبٍ للعدول عن لفظة المتفنن حالة كونها هي المقصود في المعنى فضلاً عن ان المقام يقتضيها دون غيرها على ما اومأتم اليهِ . وما ذكرتم من ان بعض الكتاب درجوا على استعمالها لمجرَّد المدح ليس بالشيء الذي يُعبأ بهِ في نظر الخاصة بل لا يبعد انهُ اذا استُعمِل لفظ العبقريّ لهذا المعنى وتداولتهُ الاقلام لا يلبث زمناً حتى تروم ادرجوهُ في الفاظ المدح . على ان الذي نراهُ ان العبقريّ مع صلاحيتهِ للمعنى المذكور فهو بحسب وضعهِ اقرب الى كلمة « Génie » من « Artiste » وذلك ان اصل هذه الكلمة عندهم بمعنى لفظة الجنّيّ عندنا ولعلها مأخوذةٌ منها كما يدل عليهِ لفظها ثم اطلقوها على كل من بلغ النهاية في المدارك العقلية . وقد جآء في تاج العروس ما نصهُ « عبقر كجعفر موضعٌ بالبادية كثير الجنّ يقال في المثل كأنهُ جنّ عبقر » . وفي لسان العرب « قال ابن الاثير عبقر قريةٌ يسكنها الجن فيما زعموا فكلما رأوا شيئاً فائقاً غريباً مما يصعب عملهُ ويدقّ او شيئاً عظيماً في نفسهِ نسبوهُ اليها فقالوا عبقريّ » . وقال ابو عُبَيد « اصل العبقريّ صفةٌ لكل ما بُولِغ في وصفهِ وقيل العبقريّ الذي ليس فوقهُ شيء » . انتهى وكل هذا مما يوافق اللفظة الافرنجية وضعاً واستعمالاً كما ترون والله اعلم

فكاهات

شرلوك هولمز (١)

— ١٧ —

سرّ وادي بوسكومب

كنت يوماً اتناول طعام الصباح مع زوجتي فاذا بالخادمة قد دخلت علينا وفي يدها رسالة برقية فتناولتها حالاً فاذا هي من شرلوك هولمز يقول فيها « عزيزي وطسن - هل يمكنك الاستغناء عن يومين من وقتك فقد طُلبت برسالة برقية الى غربي بريطانيا لاجل مأساة وادي بوسكومب ويسرّني جدًّا ان ترافقني فاذا امكنك المجيء فكن في محطة بادنجتون الساعة الحادية عشرة » . وكان قد بقي الى الموعد نصف ساعة فنهضت للحال وفي اقل من ربع ساعة جهزت حقيبتي الجلدية وركبت عربةً اوصلتني الى محطة بادنجتون واذا شرلوك يتمشى على الرصيف فلما رآني تقدم فصافحني وكان القطار على وشك المسير فركبنا . وكان شرلوك قد استصحب رزمة كبيرة من الاوراق والجرائد فاخذ يقرأها ويدون في مذكرتهِ ما يتعلق بغرضهِ منها ولما انتهى نظر اليّ فقال هل سمعت شيئاً عن الحادثة التي نحن بصددها . قلت كلا فاني لم اقرأ الجرائد منذ بضعة ايام . قال يظهر ان جرائد لندن لم يبلغها الخبر بالتفصيل وقد كنت ابحث في هذه الرزمة منها فلم استطع معرفة شيء الا ان الحادث من الامور البسيطة وحسب المعتاد سيكون في غاية الاشكال . قلت كيف يكون بسيطاً ومشكلاً في وقتٍ واحد . قال قد اخبرتك مراراً ان اشد الحوادث اشكالاً وغموضاً هي التي ترى بسيطة الظواهر . قلت وهل في الحادثة قتل . قال لا استطيع

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

الحكم قبل ان ارى بنفسي فاسمع ما علمتهُ حتى الآن

ان وادي بوسكومب ناحية لا تبعد كثيراً عن روس في هيرفردشير واعظم متملك في تلك الناحية رجل يدعى المستر جون ترنر كسب ثروتهُ في اوستراليا ثم عاد الى بلادهِ منذ بضع سنوات فاشترى اكثر بناياتها واراضيها . وان احدى مزارعهِ واسمها هاذرلي استأجرها منهُ رجل يدعى شارلس ماكرثي كان في اوستراليا ايضاً . وكان لماكرثي ولد وحيد في الثامنة عشرة من عمرهِ ولترنر ابنة في مثل ذلك العمر ولم يكن لاحدهما زوجة حية .وعلمت انهما كانا يعيشان عيشة انفرادية فلا يخالطان الأُسر الانكليزية المجاورة سوى ان ماكرثي وابنهُ كانا مغرمين بالصيد .

وحدث في الثالث من شهر يونيو اي يوم الاثنين الماضي ان ماكرثي خرج من منزلهِ في الساعة الثالثة بعد الظهر ومشى الى بحيرة صغيرة في بوسكومب تتجمع فيها مياه الجداول المتدفقة في الوادي . وكان قد خرج في الصباح مع خادمهِ الى روس وقال لهُ انهُ مضطر الى الرجوع عاجلاً اذ عليهِ مواجهة مهمة في الساعة الثالثة وتلك المواجهة هي التي ذهب اليها ولم يعد منها . اما المسافة من منزلهِ الى البحيرة فنحو ربع ميل وقد قابلهُ في طريقهِ امرأة لم يُذكر اسمها ورجل يدعى وليم كرودر من خدم المستر ترنر وقد قالا انهما رأياهُ سائراً وحدهُ بسرعة . اما الرجل فقال انهُ بعد مرورهِ ببضع دقائق رأى ابن المستر ماكرثي يتبع اباهُ وفي يدهِ بندقيتهُ . وقد نُظر الوالد وابنهُ ايضاً عند البحيرة مرة اخرى بعد ذلك فان البحيرة المذكورة كانت تحيط بها الزهور والاعشاب وكانت فتاةٌ في الرابعة عشرة من عمرها تدعى موران وهي ابنة ناظر الاملاك قد ذهبت الى تلك الناحية لتجمع باقةً من الزهور فرأت على ضفة البحيرة ماكرثي وابنهُ وظهر لها انهما يتخاصمان وسمعت الاب يشتم ابنهُ ورأت الابن قد رفع يدهُ كانهُ يريد ان يضرب اباهُ فاخافها المنظر واسرعت ركضاً الى البيت فاخبرت والدتها انها رأت ماكرثي وابنهُ يتخاصمان وربما اقتتلا . ولم تكد تتم كلامها لوالدتها حتى وصل ابن ماكرثي مسرعاً يقول انهُ وجد اباهُ ميتاً في الغابة وطلب المساعدة وكان في حالة قلقٍ شديد وهو بدون بندقيتهِ

ولا قبعتهِ وعلى كمهِ الايمن اثر دم جديد . فلما خرج اصحاب المنزل وتبعوهُ وصلوا الى حيث وجدوا الاب ملقىً على العشب بجانب البحيرة وعلى رأسهِ اثر ضرب شديد يشبه انهُ كان بخشب بندقية ابنهِ التي وجدوها ملقاة على بضع خطوات منهُ . فللحال القي القبض على الابن بتهمة القتل تعمداً ثم اخذوهُ في يوم الاربعـآء الى روس للمحاكمة وتأجلت الجلسة الى الاسبوع القادم

ولما اتمَّ شرلوك حديثهُ قلت لا اظن انهُ وجد قط بينات تدل على القاتل اوضح مما ارى في هذه الحادثة . فتبسم شرلوك وقال ان البينات الواضحة كثيراً ما تكون خداعة يا وطسن ولا انكر ان الحالة كما سمعتها تقضي حتماً بان الابن هو القاتل ولكنهُ يوجد كثيرون من تلك الجيرة وخصوصاً ابنة المستر ترنر يعتقدون برآءتهُ وان الابنة المذكورة قد استدعت لسترايد مفتش الشحنة لاحقاق الحق ولما لم يستطع شيئاً حوَّل الامر اليَّ ولذلك جئت واياك نجتاز خمسين ميلاً في الساعة لعلنا نخلص الفتى البريء ان امكن . فقلت اخشى ان تكون الادلة اوضح مما يمكنك ان تغالطها . فضحك شرلوك حتى بانت نواجذهُ وقال ان شدة الخطأ تكون في الغالب في الادلة الواضحة ومع ذلك فانا احب ان افحص بنفسي ما اؤكد ان لسترايد لم يرهُ . قلت وما الذي يؤخذ من اقرار الفتى . قال لم يكن فيهِ ما يساعدهُ الا القليل وهو منشور في الجريدة فخذ واقرأهُ . فاخذت الجريدة منهُ منهُ وجعلت اقرأ بمزيد الانتباه وكان فيها ما يأتي

« استدعى مجلس التحقيق المستر جيمس بن ماكرثي الوحيد ولدى استنطاقهِ أجاب - انني صرفت ثلاثة ايام بعيداً عن منزلي في بريستول ولم ارجع الا صباح يوم الاثنين الماضي في ٣ الشهر فلما بلغت البيت لم اجد والدي واخبرتني الخادمة انهُ ذهب الى روس ومعهُ خادمهُ . وبعـد وصولي بقليل سمعت عجلات مركبتهِ فنظرت من النافذة واذا بوالدي قد ترجل واخذ يسير بسرعة ولكنني لم اعلم الى اية جهة ذهب . اما انا فاخذت بندقية الصيد وتوجهت قاصداً البحيرة حيث اعتدت ان اصيد الارانب البرية وفي طريقي قابلت وليم كرودر كما قال ولكنهُ اخطأ في

قولهِ انني كنت اتبع ابي لانهُ لم يخطر لي قط ان والدي سائر امامي في الطريق نفسها . ولما صرت على مسافة نحو مئة يرد من البحيرة سمعت صفيراً مخصوصاً كان علامة بين والدي وبيني فاسرعت الى الجهة التي سمعتهُ منها فوجدت والدي واقفاً قرب البحيرة ولكنهُ اظهر شدة الاستغراب من حضوري اليهِ وسألني بخشونة عما اوجب مجيئي الى ذلك المحل . ثم دار بيننا حديث افضى الى كلام عنيف وكاد ينتهي بنا الى الملاكمة لان والدي كان حادّ الطبع جدًّا . ولما رأيت ان سورة الغضب قد بلغت منهُ تركتهُ ورجعت الى مزرعة هاذرلي ولكنني لم ابتعد عنهُ الا نحو مئة يرد حتى سمعت ورآئي صراخاً مخيفاً فكررت راجعاً ولما وصلت وجدت والدي مطروحاً على الارض يلفظ روحهُ وقد شُقّ رأسهُ . فالقيت بندقيتي الى الارض واخذتهُ بين ذراعيّ فنظر اليّ يريد الكلام ولكنهُ لم يستطع وفاضت روحهُ فجثوت بجانبهِ بضع دقائق ثم اسرعت الى اقرب محل اطلب المساعدة وقصدت بيت ناظر املاك المستر ترنر لانهُ الاقرب . فسألهُ القاضي هل تكلم ابوك بشيء قبل وفاتهِ . قال تمتم ببعض كلمات لم افهم منها الا لفظة جرذ . فقال القاضي وماذا فهمت من ذلك قال لا شيء سوى اني ظننت ذلك من هذيان الموت . فقال القاضي وما هو الحديث الذي دار بينكما لما قابلتهُ في المرة الاولى . قال لا يمكنني اعادتهُ فانهُ خصوصي واوكد لكم ان ليس لهُ اقل دخل في المأساة التي حدثت بعدهُ . فقال القاضي يجب ان تعرفهُ المحكمة مهما كان واذا ابيت اعادتهُ اوقعت نفسك في اشد خطر . فقال مهما كان الخطر لا اراني استطيع ان ابوح بذلك الحديث . قال القاضي فهمت منك ان ذلك الصفير كان علامة خصوصية بينكما فكيف اعطى تلك العلامة وهو لم يرك بعد ولا عرف انك رجعت من بريستول . قال هذا ما اجهلهُ انا ايضاً . قال القاضي ولما عدت الى ابيك بعد سماعك الصراخ المخيف هل رأيت شيئاً يستوجب الانتباه . قال كنت في غاية القلق والارتباك ومع ذلك فانني لما رجعت ورأيت والدي ملقى على الارض اتذكر انني رايت على مسافة منهُ شيئاً اشبه بسترة رمادية اللون ولكنني بعد ان جثوت بجانبهِ وقمت لاطلب المساعدة لم ارَ السترة واؤكد

انها اختفت حين كنت امام الجثة وظهري الى ناحيتها »

ولما انتهيت الى هنا طرحت الجريدة من يدي وقلت لا شك ان قاضي التحقيق لا يرحم الفتى لان اجوبتهُ كلها تدل على عدم برآءته . فضحك شرلوك مرةً اخرى وقال ان قاضي التحقيق وانت يا وطسن من رأي واحد فانكما تأخذان ببعض الادلة دون بعض فقد نظرتما الى قول الفتى انهُ سمع والدهُ تكلم بالفاظ لم يفهم منها سوى لفظة جرذ وانهُ راى سترة رمادية اختفت بعد نهوضهِ فحملتما ذلك منهُ على الاختلاق ولكنهُ من الجهة الاخرى لما سئل عن سبب الخصام بينهُ وبين والدهِ امتنع من ذكرهِ بتةً فلو كان من ذوي الاختلاق كما ظننتما لما عجز ان يخترع لهُ سبباً يستجلب بهِ شفقة القاضي . اما انا فاني ساخالفكما وانظر الى هذه الحادثة من وجه آخر وساصدق كلام الولد غير انني لا احب ان اقول شيئاً الى ان نبلغ محل الحادثة

وعند الساعة الرابعة بلغنا محطة روس فوجدنا المفتش لسترايد في انتظارنا فقادنا الى نزلٍ كان قد اعدّ لنا فيه غرفة لتناول الطعام وقال لشرلوك انني اعلم انك سريع الحركة لا يهمك التعب ولعلك تودّ ان تسير في الحال الى محل الحادثة فقد اعددت مركبة تقلنا الى هناك . فقال شرلوك اشكرك لاهتمامك ايها العزيز ولكنني لا اظن انني احتاج الى المركبة اليوم . فقال لسترايد بتبسم اظنك قد فهمت حقيقة الامر من الجرائد وان الحادثة في غاية البساطة لا تزداد على البحث الا وضوحاً . ولكن ابنة المستر ترنر لا تزال تعتقد عكس ما نراهُ وقد اجبرتني على استدعاآئك مع انني قلت لها انهُ لا يوجد شيء يمكنك ان تفعلهُ ولم افعلهُ انا ولكن . . . . ها هي عربتها قد وصلت الى هنا

ولم يكد لسترايد يتم كلامهُ حتى وثبت من العربة فتاة من اجمل ما رأيت في حياتي وقد اعارها اضطرابها جمالاً فوق حسنها . فلما صارت بالقرب منا جعلت تنظر الينا حتى دلتها غريزتها النسآئية على شرلوك فقالت لهُ انني لاستبشر بحضورك يا مستر شرلوك هولمز وقد جئت لأسألك ان تبذل جهدك في هذه الحادثة ولا تعتقد الا ما اعتقدهُ من برآءة الفتى ما كرثي لانني اعرفهُ فقد ربينا معاً واختبرت

اخلاقهُ وخصالهُ . ولا انكر ان لهُ سقطات عديدة ولكنهُ رقيق القلب لا يحب اذية احد ولا يسمح لهُ قلبهُ الحنون ان يضر ذبابة فكيف يمكن ان توجه اليهِ تهمة قتل رجل هو والدهُ . فقال شرلوك خفقي عنكِ يا سيدتي فسابذل جهدي وعسى ان اتمكن من تبرئتهِ . قالت انك قد علمت الحكاية فلا بد انك وصلت الى نتيجة أفلا تعتقد انهُ بريء . قال ذلك من المحتمل . فكادت الفتاة ترقص طرباً وقالت اشكر الله فانهُ يقوّي املي . فهز لسترايد كتفهُ وقال اخشى ان يكون المستر شرلوك قد اسرع في ابدآء رأيهِ . فقالت ولكنهُ مصيب لانني اعتقد تمام الاعتقاد ان جيمس بريء . اما خصامهُ مع والدهِ وامتناعهُ من ان يبوح بسبب الخصام امام قاضي التحقيق فلأن الامر يختص بي وقد اوجبت الحال ان اخبركم بهِ الآن فان جيمس تخاصم مراراً مع ابيهِ بسببي لان المستر ما كرثي كان يودّ كثيراً ان يقترن جيمس بي . ومع اني كنت احبهُ ويحبني اكثر من محبة شقيق لشقيقة فانهُ كان لا يزال صغيراً لا يعلم شيئاً من امور الحياة فلم يشأ ان يفعل شيئاً اقتحاماً ولهذا السبب كثر الخصام بينهما ولا اشك ان خصامهما الاخير كان للسبب عينهِ . اما والدي فكان ضد هذا الرأي ولم يكن احد يهمهُ هذا الاقتران الا المستر ما كرثي فقط . وكان شرلوك يسمع حديثها باهتمام فقال لها اشكركِ على هذا الاعتراف وهل يمكنني ان ارى والدكِ المستر ترنر غداً . قالت اخاف ان يمنعك طبيبهُ فان صحتهُ تاخرت كثيراً في هذه المدة ولا سيما بعد هذه الحادثة فهو في الفراش وقد قال الطبيب ان اعصابهُ كلها في حالة سيئة . والآن فقد صار من الواجب ان اعود الى البيت لانني اخشى ان يطلبني والدي فاستودعكم الله واسألهُ ان يوفق مسعاك يا سيدي العزيز . ولما قالت ذلك انحنت بلطف وخرجت الى مركبتها

ولما فصلت عنا قال لسترايد انني خجِلٌ عنك يا شرلوك فلماذا تعلق آمالاً لا تستطيع ان تحققها . فقال شرلوك اظنني وجدت وسيلة لتبرئة جيمس فهل يؤذَن لنا ان نزورهُ في سجنهِ . قال قد حصلت على اذن لك ولي فقط . فقال شرلوك اذاً لنذهب الآن بدون ابطآء . ثم نظر اليَّ وقال اتأسف انك ستبقى وحدك

ولكنني لا اغيب عنك اكثر من ساعتين . ولما خرجا سرت معهما الى المحطة ثم تركتهما يذهبان وتمشيت قليلاً ثم عدت الى الفندق فانطرحت على مقعدٍ واخذت كتاباً اقرأ فيهِ فوجدتهُ رواية فيها دسيسة غريبة تبين لي بعد تلاوتها انهُ كثيراً ما تغش الظواهر فانتبهت الى حادثة ما كرثي وقلت لعل شرلوك مصيبٌ . فرميت الكتاب من يدي وعدت الى تمثل الحادثة منذ اولها فشعرت بقوة اقتناع باطن يدلني على برآءة جيمس فاني تصورت ان الولد لما فارق اباهُ اتى القاتل فأتمَّ فعلتهُ قبل عودة الولد ثانيةً . واذ ذاك قرعت الجرس فجآء الخادم فطلبت منهُ جريدة المسآء وجعلت اقرأ ما كُتب عن تلك الحادثة بتدبر . فوجدت في التقرير الطبي ان الثلث الايسر من العظم الخلفي من الجمجمة وُجد مكسوراً بضربة اداة غير حادَّة فظهر لي ان هذه الضربة لا يمكن الا ان تكون قد اتت من الورآء وهذا يؤيد قول الابن انهُ ليس الفاعل لان الشهود قالوا انهما كانا يتخاصمان وجهاً لوجه وعزمت ان انبه شرلوك الى ذلك . ثم افتكرت في لفظة جرذ التي سُمعت من فم المقتول وهي لا يمكن ان تكون عن هذيان منهُ فان الموت الفجآئي بعد ضربة كهذه لا يحدث هذياناً بل لا بد ان تشير الى شيء اراد القتيل ان يوضحهُ ولم يستطع . وكذا ما ذكرهُ الولد من امر السترة الرمادية اللون التي رآها ثم اختفت فانها لا بد ان تكون للقاتل وقد سقطت منهُ وانهُ رجع فاخذها حين جثا الولد عند جثة ابيهِ . واذ ذاك انحزت الى فكر شرلوك وشعرت بما يوحي اليَّ برآءة الولد

ولما عاد شرلوك استقبلتهُ بشوق وسألتهُ عما فعل فقال كنت اود ان ازور مكان الجناية قبل ان ينزل المطر ويغير هيئة الارض ولكن فحص تلك الجهة يقتضي صفآء بال وراحة لم نحصل عليهما في سفرنا هذا فسأبقي ذلك الى الغد . اما السجين فلم استطع ان اعلم منهُ شيئاً سوى انهُ سليم القلب طيب السريرة وانهُ لا يمكن ان يكون هو القاتل . وكنت قد لمتهُ لعدم رغبتهِ في الاقتران بالفتاة مس ترنر ولكنني علمت ان لرفضهِ سبباً مؤثراً جدًّا فهو يحبها حبًّا لا حبٌّ بعدهُ ولكنها في الخمس سنوات الاخيرة غابت عنهُ وقضت ذلك الوقت في مدرسة بعيدة واتفق انهُ ذهب

مرة الى بريستول فعلق حب غانية هناك وتزوجها سرًّا فلم يعد في وسعهِ ان يقترن بابنة ترنر ولا امكنهُ ان يبوح بما فعل وهذا هو السبب في خصامهِ مع والدهِ فان اباهُ كان يريد ان يجبرهُ على خطبة ابنة ترنر ولم يقبل لهُ في الامتناع عذراً . وكان الولد يعيش من مال ابيهِ وقد رأى من الجهة الواحدة ان اباهُ قاسٍ شرس اذا خالفهُ استوجب لعنتهُ وطردهُ واذا اعلمهُ بزواجهِ السري كانت العاقبة اشد صعوبةً. وان الثلاثة الايام التي غابها في بريستول كان فيها عند زوجتهِ ولم يعرف والدهُ بذلك . غير ان الامر المهم في هذه القصة والخبر الذي نجم عن الشر هو ان زوجة الولد لما قرأت في الجرائد ما اتهم بهِ زوجها وانهُ سيحكم عليهِ بالاعدام نبذتهُ بتاتاً وكتبت اليهِ تقول انها متزوجة بغيرهِ ولا يزال زوجها حيًّا في برمودة وانها لا تعترف بوجود علاقة بينها وبينهُ . ولا ريب ان هذا الخبر سبب للولد شيئاً من التعزية بعد المصاب الذي هو فيهِ . ثم اذا ثبتت براءة جيمس فلا بد من وجود قاتل ولمعرفتهِ لنا دليلان اولهما ان القتيل كان ينتظر مقابلة شخص عند البحيرة ولا يمكن ان يكون المنتظر ابنهُ لانهُ كان في بريستول ولم يُعرف وقت رجوعهِ . والثاني ان القتيل اعطى علامة بالصفير وهو لا يعلم ان ابنهُ قد عاد من سفرهِ . وهذان الامران يستوجبان مزيد التبصر على دعةٍ وراحة بال فهلمَّ الآن للنوم وسنرى ما يأتينا بهِ الصباح

وفي اليوم الثاني جاءنا المفتش لسترايد بمركبة اقلتنا لزيارة مزرعة هاذرلي وبحيرة بوسكومب وبينما نحن نقطع تلك المسافة قال لسترايد بلغني اليوم بعض اخبار مهمة وهي ان المستر ترنر على شفا خطر وقد يئس الطبيب منهُ . نعم انهُ لا يتجاوز الستين من عمرهِ ولكنهُ انفق قواهُ في الاغتراب واضناهُ العمل وقد علمت انهُ منذ اول حياتهِ كان صديقاً حميماً للقتيل ماكرثي ومحسناً اليهِ حتى انهُ اقطعهُ مزرعة هاذرلي يستغلها بدون مقابل وساعدهُ في عدة طرق اخرى كما يعلم الجميع هنا . فقال شرلوك حقًّا ان هذه الاخبار لا تخلو من الفائدة لانهُ من الغريب ان ماكرثي مع عدم امتلاكهِ شيئاً ووقوعهِ تحت منة واحسان ترنر لا يزال يؤمل ان يزوج ابنهُ

بابنة ذلك المثري وهي الوارثة الوحيدة لاملاك ابيها وذلك مع علمهِ بان ترنر نفسهُ غير راض بهذا الرأي فلا بد من استنتاج شيء من ذلك . فتبسم لسترايد وقال اراك قد عدت الى الاستنتاج والمفروضات اما انا فقد استنتجت شيئاً واحداً وهو ان جيمس ماكرثي قتل اباهُ والسلام . وبلغنا مزرعة هاذرلي فدخلنا منزل ماكرثي وشرلوك امامنا يتفقد كل شيء ثم طلب من الخادمة فاحضرت لهُ الحذآء الذي كان يلبسهُ القتيل ثم حذآء الابن فاخذ قياسهما من عدة اوجه ثم انتقل بنا الى الحديقة وسرنا جميعنا في الطريق المؤدية الى البحيرة . وكان منظر شرلوك حينئذ غريباً كعادتهِ اذا كان لديهِ امرٌ مهمّ فكان كلهُ عبوناً وآذاناً تارةً يسرع وطوراً يسير الهوينى واحياناً يترك الطريق ويذهب مسافة الى اليمين او الى الشمال وكنت ولسترايد نتبعهُ بسكوت كما يتبع الصياد كلبهُ الى مكامن الصيد حتى بلغنا البحيرة وكانت واقعة في منتصف المسافة بين مزرعة هاذرلي ومنزل المستر ترنر . وكانت الارض لينة التربة وعليها آثار اقدام فرأيت محل سقوط القتيل وعلمت ان شرلوك يرى اشيآء اخرى نجهلها نحن. ثم رأيتهُ قد اخذ منظارهُ وانطرح على الارض فجعل يفحص آثار الخطى وينتقل من مكان الى آخر وجعل يكلم نفسهُ فيقول هذه آثار جيمس ماكرثي فقد اتى مرتين ماشياً ومرةً راكضاً بسرعة . انهُ محقّ في اقرارهِ فانهُ ركض لما رأى والدهُ قتيلاً . وهذه آثار اقدام الاب يسير ذهاباً واياباً . وهذا اثر خشب البندقية التي اسندها الولد الى الارض حين كان يكلم اباهُ . وهذه آثار اخرى غريبة وقد مشى صاحبها على رؤوس اصابعهِ ولها هيئة غير عادية وهي قادمة ثم راجعة ثم قادمة ايضاً فهي بدون شك آثار الشخص الذي قدم ليأخذ السترة الرمادية . ولكن من ابن اتت . ثم رأيناهُ نهض وجعل يسير من جهة الى اخرى تارةً يتفقد الآثار وطوراً يعود اليها حتى انتهينا جميعنا الى طرف الغابة وكان بقربها شجرة كبيرة فانطرح شرلوك بجانبها وقرأت على وجههِ علامات الاقتناع بما رأى وكان يفحص بمنظارهِ الاحجار والاعشاب وقشر الشجرة ايضاً . ثم اخذ شيئاً ظننتهُ من تراب الارض فوضعهُ في ورقة في جيبهِ ولما انتهى سار

بنا ثانيةً حتى بلغنا الطريق فقال حقًّا ان هذه الجناية من الغرابة بمكان و يغلب على ظني ان هذا البيت الكائن امامنا هو بيت موران ناظر الاملاك فأودّ ان اقابل هذا الرجل وربما اكتب عنده رسالة فاذهبا وانتظراني الى ان اعود فنذهب معاً لتناول الطعام . و بعد نحو عشر دقائق عاد الينا فركبنا العربة ورجعنا . وكان شرلوك قد التقط من الغابة حجراً كبيراً لا يزال في يدهِ فقدمهُ الى لسترايد وقال هل علمت ان الجناية حصلت بهذا الحجر . فقال لسترايد مستغرباً كيف علمت ذلك وليس عليهِ اثر . قال التقطتهُ من حيث وُضع من بضعة ايام فقط بدليل ان النبات كان نامياً تحتهُ ولم يبن المحل الذي أُخذ منهُ فقد أُتي بهِ من مكان ابعد . ثم ان حالة الكسر في الجمجمة لا بدّ ان تكون بمثل هذا الحجر وقد عُلم انهُ لم يكن بسلاح حاد . فقال لسترايد هازئاً اذا كنت قد تحققت ذلك فلا بد ان تكون قد عرفت القاتل . قال ساعرفهُ قريباً بعلاماتهِ فانهُ طويل القامة اعسر اليدين يظلع من ساقهِ اليمنى و يلبس حذاء صيد ثقيلاً وسترة رمادية و يدخن من التبغ الهندي و يجعل لفافتهُ في فم مستعار ومعهُ سكين غير جاد ولهُ علامات اخر غير ان هذه كافية . واراك يا لسترايد تضحك من كلامي فلا بأس انهُ لا يعوقك عن الاستمرار على طريقتك فدعني اتمّ عملي . اما انا فساكون في شاغلٍ بقية هذا اليوم وربما ارجع الى لندن في المساء . فقال لسترايد وهل تذهب قبل ان تتمم عملك . قال قد تممتهُ . قال والسرّ . قال قد اوضحتهُ . قال والقاتل . قال قد وصفتهُ وصار من السهل العثور عليهِ لان السكان هنا قليلون . ولما قال هذا ودّع لسترايد امام منزلهِ و بقيت واياهُ في العربة الى ان بلغنا الفندق وكان الطعام على المائدة . فنظر اليَّ شرلوك وعلامات الاهتمام على وجههِ وقال انني يا وطسن في حيرة عظيمة وقد عرفت اشياء كثيرة ولكنهُ لا يزال ينقصني شيء فتعال نعيد هذه الحكاية عسى ان يُفتح علينا بكشف المستور منها . قرّر الولد ان اباهُ كلمهُ قبل موتهِ كلاماً لم يفهم منهُ سوى كلمة جرذ ثم انهُ سمع الصفير وقد اعطانا نغمتهُ وهي غير مستعملة الاّ في استراليا ولا يمكن ان يكون القتيل قد اعطى تلك العلامة لابنهِ وهو يعتقد

انهُ لا يزال في بر يستول بل ان وجود الولد هناك كان اتفاقاً فلا بد ان الرجل الذي كان ما كرثي ينتظر مقابلتهُ هو رفيقٌ قديم لهُ من استراليا . اما كلمة جرذ فقد احضرت خريطة مستعمرة فكتوريا باستراليا وهي التي كان فيها الرجلان ترنر وما كرثي وقرأت اسمآء تلك البلاد فوجدت اسم بلدة صغيرة تدعى مارجرذ فكأن القتيل اراد ان يخبر ابنهُ بان قاتلهُ فلان من مارجرذ فلم يستطع الايضاح ولم يفهم الولد منهُ سوى الجزء الاخير من الكلمة . واذا صدقنا قول الولد انهُ رأى السترة الرمادية تحققنا ان القاتل رجل من مارجرذ باستراليا يلبس سترة رمادية ويقيم في هذه الناحية لان البحيرة واقعة في املاك ترنر فلا يقترب منها غريب . وقد عرفت ان الرجل طويل القامة من قياس مسافة خطواتهِ ونظرت في آثارها ما دلني على غرابة حذآئهِ وعلى انهُ يظلع من احدى ساقيهِ بدليل ظهور الاثر الواحد اكثر من الآخر . وقد ظهر لي انهُ ضرب ضربتهُ القاضية من ورآء القتيل وانهُ ضربهُ باليد اليسرى فان هيئة الضربة ومحل وقعها من رأسهِ يدلان على ذلك . وقد تحققت انهُ عند ما كان يتخاصم ما كرثي وابنهُ كان القاتل مختفياً ورآء النبات المحيط بالبحيرة يسمع كل كلمة وقد دخَّن هناك ايضاً بدليل ما رأيت من الرماد الذي عرفتهُ انهُ رماد التبغ الهندي . وقد بحثت في تلك الجهة حتى عثرت على عقب اللفافة فوجدت حزري في محلهِ وانها صنع روتردام ثم عرفت من عقبها انهُ لم يدخنها بفمهِ رأساً بل بواسطة فم مستعار وعلمت من هيئة قطعها انها مقطوعة بسكين غير حادّ . فلم اتمالك ان اظهرت مزيد العجب وقلت لهُ لله درك يا شرلوك انك جعلت القاتل محاطاً بالبراهين الدامغة فهيهات ان ينجو ولكن مَن هو . وقبل ان يجيبني شرلوك فُتح باب الغرفة ودخل الخادم يقول ان المستر جون ترنر يود مقابلتنا ودخل بعدهُ الزائر فرأيناهُ طويل القامة يعرج قليلاً ومع ضعفهِ تدل هيئتهُ على قوةٍ جسدية وصلابة في الرأي . اما لونهُ فكان مبيضًا مائلاً الى لون الرماد فعلمت للحال انهُ مريض باحد الامراض التي لا يرجى لها شفآء . وحالما دخل نهض شرلوك لاستقبالهِ وقدم لهُ كرسيًا وقال هل وصلت اليك رسالتي يا سيدي . فقال الرجل نعم فقد اوصلها اليَّ

ناظر الاملاك واراك تقول فيها انك تود مقابلتي هنا لمنع تقولات الناس . فقال شرلوك نعم انني لم اشأ ان اذهب الى منزلك لئلا يظن احد سوءا . فقال ترنر حسن وماذا تريد من مقابلتي . وكأنهُ قرأ في نظرات شرلوك جوابهُ فارتعش جسمهُ ثم ستر وجههُ بيدهِ وقال ارحمني يا الله . نعم انا قاتل ماكرثي فلا فائدة من الانكار امام شرلوك هولمز . ولكنني لم اكن اود ان يصاب ابنهُ باقل ضرر ولو حُكم عليهِ نهائيًّا لاعترفت امام القضاة ببرآءتهِ بل كنت اكون اعترفت منذ البدآءة لولا خوفي من كسر قلب ابنتي فانها ربما تموت اذا سمعت انهم القوا القبض عليَّ . انني رجل مريض والطبيب اكَّد لي انني لا اعيش اكثر من بضعة ايام فقط فانا اودّ ان اموت في منزلي لا في السجن . فقال شرلوك انا لست من رجال الشحنة لالقي القبض عليك ولكن ابنتك استدعتني من لندن لتخليص جيمس ماكرثي اعتقاداً منها انهُ بري. وقد ثبت ذلك فمن الواجب ان ننقذهُ . ولما قال ذلك نهض فاحضر ورقاً وقلماً وفهم المستر ترنر غرضهُ فقال لهُ ربما لا اعيش الى وقت المحاكمة فاكتب ما املية عليك من اعترافي الصحيح وسأوقع عليهِ ويشهد عليَّ صاحبك هذا وانت ثم اسلّم ذلك الى مروءتك فافعل بهِ ما تشآء بشرط ان لا تكسر قلب ابنتي وان لا يُضرّ ابن ماكرثي بسببي . ثم املى عليهِ ما يأتي

« ان القتيل ماكرثي شيطان في صورة انسان وقد القى يدهُ عليَّ منذ عشرين سنة فجعل حياتي في مرارة دائمة وشقآء

» ذهبت منذ حداثتي الى استراليا وكنت جسوراً قويًّا فاشتغلت في مناجم الذهب وما عتمت ان فسدت اخلاقي بعشرة من هناك من العمال فانحزت الى المسكر والميسر وانتهيت بان صرت من قطاع الطرق مع خمسة غيري جعلوني رئيسهم فكنا نسلب البريد ونغزو المحطات حتى اشتهر امرنا ودعوني من ذلك الحين جاك الاسود المارجرذي . واتصل بنا يوماً ان مبلغاً من الذهب سينقل من مارجرذ الى ملبورن فكمنّا كعادتنا وكانت ستة فرسان تحرس المركبة فهجمنا وقتلنا اربعة منهم باول طلق ثم اشتد الكفاح بيننا فقتل ثلاثة من رفاقي قبل ان استولينا

على الغنيمة . وبقي سائق العربة فوضعت غدارتي في رأسهِ ويا ليتني قتلتهُ في تلك الساعة ولكنهُ طلب الامان فابقيت عليهِ وهو ذلك اللعين ماكرثي . ولما اخذنا الغنيمة تركنا تلك الديار وانفصلت عن رفيقي فجئت موطني وابتعت هذه الاملاك وبدأت اعيش عيشة سكينةٍ احاول فيها ان اكفّر عن سيئاتي الماضية . ثم تزوجت وتوفيت زوجتي عن ابنة كانت منذ طفوليتها تقودني الى الطريق السويّ واؤكد للعالم اجمع بضمير صالح انني بدأت حياةً جديدة تكفّر حقيقةً عن الماضية الى ان تبعني ذلك اللعين ماكرثي فوضع يدهُ على عنقي . اما ملاقاتهُ لي فكانت انني ذهبت الى لندن لقضآء اشغالٍ لي فرأيت هذا الرجل امامي وعرفني للحال فوضع يدهُ على كتفي وقال مرحباً يا جاك فقد وجدتك وانا في احتياج اليك وستجدني خفيفاً عليك اذ ليس لي سوى ولد واروم ان نصرف بقية حياتنا في ضيافتك . ولما رأيت الرجل وانا اعرف شرهُ علمت انهُ لا يمكنني صدّهُ فاحضرتهُ وولدهُ الى هنا واسكنتهُ مزرعة هاذرلي مجاناً . ومن ذلك الحين لم اعد امتلك راحةً ولا دعةً لانني حيثما ذهبت ومهما فعلت ارى وجههُ المشؤوم ينظر اليَّ متهدداً متوعداً . ثم كبرت ابنتي فصرت اخاف انها تعلم ماضي سيرتي اكثر مما اخاف من الشرطة ورأى ماكرثي ضعفي فكان لا يفتر عن طلب الاموال والبنايات والاراضي وانا لا امنعهُ شيئاً حتى طلب اخيراً ابنتي فلم استطع ان اسمح لهُ بها . انني احب ابنهُ واعتبرهُ ولعلمي بأن أجلي قد اصبح قريباً فاني اود ان يكون جيمس وأليس صاحبي هذا الارث من بعدي ولكنني لا اريد ان يكون اللعين ماكرثي قيماً عليهما فيخرب كل ما بنيت . ولما الحّ عليَّ ورفضت وتوعدني فلم اقبل اتفقنا على ان نتلاقى في ذلك اليوم امام البحيرة ونتفاوض في الامر . فلما صرت الى المكان المعين سمعتهُ يتكلم مع ابنهِ فاشعلت لفافة وانتظرت ورآء الشجرة الكبيرة الى أن يذهب ابنهُ ولكنني سمعت كلامهُ فاعاد ذلك اليَّ طبيعتي الاولى وأثار روح الشر التي كنت اظنها قد خمدت فيَّ عند ما سمعتهُ يلح على ابنهِ في الاقتران بابنتي لغايتهِ فقط سوآء أحبها أم لم يحبها فكدت أجنّ عند ما تصورت اني أنا وما أملك بل وأعز شيء عندي رهن

ارادة ذلك الوغد . وعلمت اني قد شارفت نها ايامي وانني على كل حال مائت فعزمت ان أتخلص وأخلص العالم من هذا الشرير بل أن أوجد لابنتي راحةً دائمة اذا تمكنت من اخماد أنفاسهِ الى الابد . ولما صممت على ذلك يا مستر شرلوك فعلتهُ . نعم وانني افعلهُ الآن وفي كل دقيقة مهما كان الجزآء لانني افضل ان أرى رأسي على النطع ولا أرى ابنتي ايضاً في قبضة هذا الخبيث . فلما ابتعد ابنهُ اخذت حجراً وتقدمت من ورآئهِ فضربتهُ ضربة شديدة كما تضرب الافعى السامة لتتخلص من شرها ولما صرخ خفت ان يرجع ابنهُ فهربت الى ورآء الشجر وسقطت سترتي فعدت وأخذتها حين كان الولد منحنياً قرب ابيهِ . هذه هي الحقيقة وهذا اقراري امام الديان الذي سأقابلهُ عن قريب »

ولما انتهى اخذ القلم فوقَّع اسمهُ بيد ثابتة . فقال لهُ شرلوك ليس لي أن أدينك ولكنني أسأل الله أن لا يدخلنا في تجربة كهذه . انني سأحفظ اقرارك هذا الآن وبما انك تعلم انك ستصير عن قريب الى امام المحكمة العليا فساكتم امرهُ الآ اذا حُكم على جيمس ماكرثي واما اذا حُكم ببرآءتهِ فانا اعدك أن لا يرى أحد هذا الاقرار واذا بقيتَ حيًّا او لا فهو محفوظ بامان عندي . فقال ترنر اذاً أستودعكما الله وأسألهُ أن يهبكما عند انطراحكما على سرير الموت ان تكون أفكاركما الاخيرة أفكار سلام وهنآء . ثم خرج من الغرفة وهو يرتعش ويضطرب

ولما عُقدت المحكمة قررت برآءة جيمس ماكرثي بنآء على ادلة كثيرة دامغة قدمها شرلوك هولمز لم يستطع احد ان ينقضها ولم يذكر فيها شيئاً عن القاتل الحقيقي . اما ترنر فمات بعد تلك الحادثة بسبعة اشهر ولما انقضت مدة الحداد اقترنت اليس ترنر بجيمس ماكرثي واصبحا صاحبي كل تلك الاملاك فعاشا عيشةً سعيدة وهنيئة ولم يعلما شيئاً من سابق سيرة والديهما وأعمالهما وكان الفضل في ذلك كلهِ لحذق شرلوك هولمز ومهارتهِ